رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 8- سورة لقمان من الآية)72(إلى الآية)03(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده - 00:00:00

والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير المتر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل - 00:00:29

ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه الباطل - 00:01:05

وان الله هو العلي الكبير هذه الايات الكريمة من سورة لقمان وهاتان الايتان الاوليان كما تقدم لنا انهما مدنيتان سورة مكية نزلت بمكة الا قوله جل وعلا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده - 00:01:33

ابو حر الايتان وتلك الآيتان نزلتا بالمدينة وقيل في سبب نزولها ان احبار اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ارأيت قولك وما اوتيتم من العلم الا قليلا - 00:02:23

ايانا تريد قومك وقال كلا وقالوا الست تتلوا فيما جاءك انا قد اوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء وقال انها في علم الله قليل وانزل الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة - 00:03:09

ابو حر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم اليهود قالوا لقريش محمدا عن الروح انزل الله جل وعلا يسألونك عن الروح الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا - 00:03:53

عند ذلك قال اليهود كيف يقول محمد وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعندنا التوراة فيها تبيان كل شيء فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لعله يريد كفار قريش وما اوتيتم من العلم الا قليلا - 00:04:39

قال كلا لا اريد كفار قريش فانزل الله جل وعلا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة وابو حر ما نفدت كلمات الله تقريب معنى الاية - 00:05:04

ان الله جل وعلا يقول ولو ان كل شجرة في الارض كبيرة كانت او صغيرة في قديم الزمان وحديثه اقلام كلها والبحر المحيط بالعالم ومد هذا البحر بسبعة ابحر لا ينقطع المدد - 00:05:38

تكسرت الاقلام ولنفذ البحر ومدده وكلمات الله جل وعلا باقية لم تنفد وكلمات الله جل وعلا لا تنفذ ابدا فهو جل وعلا الاول والاخر فهو جل وعلا الاول والاخر الاول بلا بداية - 00:06:28

والاخر بلا نهاية جل وعلا وكلمات الله جل وعلا صفة من صفاته فهو متكلم جل وعلا متى شاء وكيفما شاء فلا يتصور لها نهاية وانما التعبير هذا جاء من الله جل وعلا - 00:07:10

بتقريب الموضوع الى الاذهان والا لو مد البحر بسبعة ابحر وابحر وابحر ولكن لتقريب تعبير وايضاحه بما يدركه الناس كل الشجر من اولها الى اخرها اقلام والبحر ومد بسبعة ابحر - 00:07:42

هذه كلها وكلمات الله باقية لم تنفد ولم تنتهي ولو ان ما في البحر ما في الارض من شجرة قال جل وعلا من شجرة توحيد قال العلماء

لاستغراق المفرد قالوا ان قوله جل وعلا من شجرة - 00:08:21
ابلغ من قوله من الشجر انه اذا قيل من شجرة شمل جميع الشجر واذا قيل من الشجر او من شجر يصدق على ثلاث يصير جمع الاستغراق جاء في قوله من شجرة - 00:09:01
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وعبر باقلام بالجمع للتكثير يعني كلها صارت والبحر المحيطة بالعالم وليس المراد بحرا دون بحر وانما المحيط بالعالم كل ما ان على وجه الارض - 00:09:29
وليس هو وحده فليمد معه وبعد نهايته باستمرار بسبعة ابحر ما نفذت كلمات الله في قوله جل وعلا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر بضم الراء قراءة - 00:10:17
وهي القراءة المشهورة والبحر بنصب الراء قراءة شرعية القراءات السبع وتوجيه ذلك اذا قلنا والبحر يمده ان البحر مبتدع وجملة يمده خبره والواو عاطفة جملة على جملة وقراءة النصب ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام - 00:11:01
والبحر معطوف على ان معطوف على ما في الارض ولو ان ما في الارض والبحر يمده ويمدده يمده يمده ويمده قراءتان والثالثة والبحر مداده والوداد هو الحبر الذي يكتب به - 00:11:42
وقيل في سبب نزول هذه الاية ما نفذت كلمات الله ان كفار قريش قالوا ما اكثر كلام محمد وانزل الله جل وعلا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله - 00:12:33
ولا يتصور ان تنفد كلمات الله لان الله هو الاول الى بداية والاخر بلا نهاية وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لاحبار اليهود لما قالوا انا اوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء - 00:13:05
قال لهم صلى الله عليه وسلم انها في علم الله قليل هي في علم الله جل وعلا قليل. وان كان فيها تبيان كل شيء يحتاجون اليه يعني التوراة ليس فيها نقص - 00:13:47
هل فيها تبيان كل شيء وهي كلام الله جل وعلا تكلم به كما تكلم بالقرآن والانجيل والزبور وسائر الكتب التي انزلها على انبيائه ورسله وهي كلام الله لكنها ليست كل كلام الله - 00:14:11
وانما هي شيء يسير بالنسبة لعلم الله جل وعلا وكلماته وهي شيء كثير بالنسبة لهم وحاجتهم ولا يقوم لهم حجة بانهم ما جاءهم ما يكفي بل جاءهم شيء كثير وذلك ان علم البشر - 00:14:39
من اولهم الى اخرهم نقطة في بحر او كلا شيء بالنسبة لعلم الله جل وعلا وقال جل وعلا ان الله عزيز حكيم عزيز غالب ينفذ ما اراد جل وعلا لا احد - 00:15:04
الله جل وعلا حكيم يضع الاشياء مواضعها ان العزة المخلوق احيانا تسحب وعدم تثبت وتصرف لكن قد يكون غير محكم وغير منضبط اما تصرف الله جل وعلا ما هو قوة - 00:15:43
وعزة وغلبة لاحكام يضع الاشياء مواضعها جل وعلا وهو يعطي لحكمة ويمنع لحكمة ويخلق لحكمة ويوجد لحكمة ويعدم لحكمة وهكذا جميع تصرفاته جل وعلا وافعاله كلها مقرونة بالحكمة وحينما قال كفار قريش - 00:16:28
ابي ابن خلف ومن معه يا محمد خلقنا الله جل وعلا خلقنا الله في اطوار متعددة نطفة علقة ومضغة مجانين ولادة صغر وهكذا وتزعم البعث ان الله يوجدنا من اول مرة رجالا كمل - 00:17:18
كيف يكون ذلك الايجاد تدريجيا والبعث الذي تزعمه لانه ينكرون البعث والبعث الذي تزعمه دفعة واحدة فانزل الله جل وعلا ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ما خلقكم الا كخلق نفس واحدة - 00:17:54
وذلك ان الله جل وعلا لا يجمع مقومات الايجاد انواع يجمع بعضها الى بعض انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كما اراد الله جل وعلا وليس ايجاد الله للمخلوقات كايجاد المخلوق للشيء المعدوم - 00:18:33
يحتاج الى ان يجمع مواده كلما كثر يحتاج الى مواد اكثر وهكذا ليس الامر كذلك الله جل وعلا يقول للشيء القليل ويقول للشيء الكثير كن فيكون كما اراد الله جل وعلا - 00:19:11

ولذا قال جل وعلا ما خلقكم ايها الناس ولا بعثكم من القبور بعد الموت الا كنفس واحدة يعني كخلق نفس واحدة عموما ناس من اولهم الى اخرهم خلقهم جميع كخلق نفس واحدة - 00:19:41

الكافي والنون كن فيكون الا كنفس واحدة فلا يعجزه شيء جل وعلا والكثير والقليل عنده سواء ان الله سميع لاخوانكم ولكل ما يقال ولكل ما يتأتى عليه السمع مصير مطلع جل وعلا على اعمالكم - 00:20:11

لا تخفى عليه خافية ان الله سميع سمعه جل وعلا بكل شيء مصير احاط بصره بكل شيء ثم انه جل وعلا بين امورا تدل على كمال قدرته وايجاد بما يريده جل وعلا - 00:20:56

والى امور دقيقة لا يوجدها الا قادر وقال جل وعلا الم ترى يا محمد او الم ترى ايها الانسان الذي يتأتى خطابه من مسلم وكافر المتر ان الله يولج الليل في النهار - 00:21:39

يدخل الليل جزء منه في النهار ويولج النهار يدخل جزءا من النهار في الليل هذا شيء يراه كل عاقل كل انسان في اوقات يكون غروب الشمس الساعة مثلا خمس وشيء - 00:22:08

واوقات اخرى يكون سبع فيدخل ساعتان من النهار في الليل ويدخل مثلها في اوقات اخر منى ليل تدخل في النهار في اوقات يطول الليل ويقصر النهار وفي اوقات يقول النهار - 00:22:49

ويقصر الليل يأخذ احدهما من الاخر بترتيب دقيق ومعلوم يعرفه المتأمل منذ ان خلق الله جل وعلا الشمس والقمر الى ان ينتهي مفعولهما باذن الله بقيام الساعة المتر ان الله يولج الليل في النهار - 00:23:29

من يفعل هذا الا الله سبحانه وتعالى ويولج النهار في الليل من يفعل هذا؟ هو الله وتعالى وسخر الشمس والقمر سخر بمعنى ذلل دللهما وترتب باذنه على هذه الكيفية سخر الشمس - 00:24:06

والقمر لمصالح العباد لطلوعهما وافولهما غيابهما كل مما ذكر من الليل والنهار والشمس والقمر يجري يستمر الى اجل مسمى. اجل محدود حدده الله جل وعلا وما هو هذا الاجل قيل قيام الساعة - 00:24:39

وقيل طلوع الشمس وغروبها وطلوع القمر وغروبه لا يتقدم ولا يتأخر مما حدده الله جل وعلا وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير. او بما يعملون خبير. قراءتان - 00:25:15

وان الله بما تعملون خبير يعني مطلع ويلزم من اطلاعه جل وعلا مجازاة المحسن باحسانه والمسيء باساءته وهو مطلع على الاعمال تغييرها وكبيرها جليها وخفيها لا تخفى عليه خافية ذلك - 00:26:00

قلاعه جل وعلا وتسخيره للشمس والقمر وعلاجه الليل في النهار والنهار في الليل ذلك بان الله هو الحق هو الاله الحق وهو المعبود الحق وهو المتصرف الحق جل وعلا وافعاله حق - 00:26:40

واقواله حق ووعده ووعيده حق ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل ان كل ما يدعى من دون الله جل وعلا باطل لا حق له في ان يدعى - 00:27:07

مخلوق من مخلوقات الله جل وعلا فلا يستحق ان يكون له شيء من العبادة انه عبد لله الله ربه ومليكه الا يستحق ان يكون له شراكة مع الله جل وعلا - 00:27:34

واذا جعل له شيء من ذلك كذلك باطل لا حق فيه وليس له في ذلك حق هل هذا باطل وان ما يدعون من دونه الباطل ما المراد بما يدعون من دونه - 00:27:59

الى الشيطان لانهم عبدوا ما عبدوا بطاعتهم للشيطان او وان ما يدعون من دونه كائنا من كان من الاصنام والاشجار والاحجار وغير ذلك كله عبادته ودعوته باطلة لا حق له في ذلك - 00:28:24

وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي العلو المطلق لله جل وعلا القدر وعلو القهر وعلو الذات علو القدر هو له المكانة العالية الصدور وعلو القهر المتصرف جل وعلا - 00:28:56

وعلو فهو مستو على عرشه كائن من خلقه مستو على عرشه جل وعلا لا يحيط به شيء من خلقه اذا بمعنى بائن من خلقه اي لا يحيط

به شيء من خلقه جل وعلا - 00:29:31
وهو ليس في حاجة الى شيء من خلقه العرش ولا غيره والخلق كلهم في حاجة اليه تعالى وتقدس وان الله هو العلي الكبير وهو الكبير جل وعلا باسمائه وصفاته وافعاله - 00:29:58
لا يشبه احد من خلقه تعالى وتقدس وفي هذه الايات دلالة على كمال علو الله جل وعلا وعلى انه الكبير جل وعلا وعلى شقيق صنعه وحكمته لخلقه وفي ايلاج الليل في النهار وايلاج النهار في الليل وفي تسخير الشمس والقمر - 00:30:28
وجريانهما منذ ان خلقهم الله جل وعلا الى ان تقوم الساعة ويخسف بالقمر وتكشف الشمس وينتهي مفعولهما الذي حددهما جعله الله جل وعلا لهما وفي هذا الذي هو اعتراف الكفار بتوحيد الربوبية - 00:31:13
لهم بتوحيد الالوهية لان المتصرف هذا التصرف الكامل هو المستحق للعبادة وان غيره كائنا من كان لا يستحق شيئا من انواع العبادة وان توجه المخلوق الى مخلوق مثله حي او ميت - 00:32:03
صالح او فاجر ان هذا ظلم ظلم للعبد لنفسه وشرف حق الله جل وعلا لاحد خلقه وذلك منتهى الظلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:32:35
وعلى اله وصحبه - 00:32:57